أول نبي بعث نوح فتأويل الأمة على هذا القول الذي ذكرناه عن ابن
عباس الدين كما قال النابغة الذبياني

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

يعني ذا الدين فكأن تأويل الآية على معنى قول هؤلاء كان الناس أمة
مجتمعة على ملة واحدة ودين واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وأصل الأمة الجماعة تجتمع على دين واحد ثم يكتفى
بالخبر عن الأمة من الخبر عن الدين لدلالتها عليه كما قال
جل ثناؤه ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة يراد به أهل دين واحد
وملة واحدة فوجه ابن عباس في تأويله قوله كان الناس أمة واحدة
إلى أن الناس كانوا أهل دين واحد حتى اختلفوا وقال
آخرون بل تأويل ذلك كان آدم على الحق إماما لذريته فبعث الله النبيين
في ولده ووجهوا معنى الأمة إلى الطاعة لله والدعاء إلى توحيده
واتباع أمره من قول الله عز وجل إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا
يعني بقوله أمة إماما في الخير يقتدى به ويتبع عليه

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كان الناس
أمة واحدة قال آدم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن جريج عن مجاهد مثله • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
قوله كان الناس أمة واحدة قال آدم قال كان بين آدم ونوح
عشرة أنبياء فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال مجاهد آدم
أمة وحده وكأن من قال هذا القول استجاز تسمية الواحد
باسم الجماعة لاجتماع أخلاق الخير الذي يكون في الجماعة المتفرقة فيمن
سماه بالأمة كما يقال فلان أمة وحده يعني أنه يقوم مقام الأمة
وقد يجوز أن يكون سماه بذلك لأنه سبب لاجتماع الأسباب من
الناس على ما دعاهم إليه من أخلاق الخير فلما كان آدم صلى الله عليه
سببا لاجتماع من اجتمع على دينه من ولده إلى حال اختلافهم سماه
بذلك أمة • وقال آخرون معنى ذلك كان الناس أمة واحدة
على دين واحد يوم استخرج ذرية آدم من صلبه فعرضهم على آدم

ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار عن ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كان الناس أمة واحدة عن أبيه
عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال كانوا أمة
واحدة حيث عرضوا على آدم ففطرهم يومئذ على الإسلام وأقروا له
بالعبودية وكانوا أمة واحدة مسلمين كلهم ثم اختلفوا من بعد آدم فكان
أبي يقرأ كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
فيما اختلفوا فيه وأن الله إنما بعث الرسل وأنزل الكتب عند
الاختلاف • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
كان الناس أمة واحدة قال حين أخرجهم من ظهر آدم لم يكونوا أمة واحدة
قط غير ذلك اليوم فبعث الله النبيين قال هذا حين تفرقت الأمم •
وتأويل الآية على هذا القول نظير تأويل من قال بقول ابن عباس إن
الناس كانوا على دين واحد فيما بين آدم ونوح وقد بينا معناه هنالك
إلا أن الوقت الذي كان الناس فيه أمة واحدة مخالف الوقت الذي
وقته ابن عباس • وقال آخرون بخلاف ذلك كله في ذلك وقالوا إنما
معنى قوله كان الناس أمة واحدة كان الناس أمة واحدة على الكفر بالله
فبعث الله النبيين

ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه

Copyright © King Saud University